العلاقات الأميركية ـ الصهيونية
١٩١٤ ـ ١٩٤٢

توفيق أبو بكر

قبل عام ١٩١٤، لم يكن لدى الولايات المتحدة، أية اهتمامات تذكر، بمسألة هجرة اليهود إلى فلسطين، «كمسألة سياسية»، رغم أن تاريخ افتتاح قنصلية أميركية في القدس، يعود إلى عام ١٨٤٤[١]، حيث غيّر القنصل ديانته وأصبح يهودياً، وأخذ يطالب، بتعليمات من حكومته، بإصدار وثائق حماية لليهود المقيمين في فلسطين وفي منطقة الشرق الأوسط. وفي تلك الفترة، لم تطالب أميركا بأكثر من سياسة «الباب المفتوح» التي نادى بها وزير الخارجية الأميركي جون هاي (John Hay) وهي السياسة التي تطالب بحق أميركا بالمساواة التامة، في التجارة والملاحة في جميع المناطق التي تقع تحت النفوذ الأوروبي، ومن ذلك، مطالبتها بحق الحماية والاعتراف بصلاحية المحاكم القنصلية الأميركية، في الأراضي العثمانية.

وقد ساعد الولايات المتحدة، على عدم الالتفات لمسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، قلة مصالحها، في تلك الفترة، في منطقة الشرق العربي التي كانت مسرحاً لصراع بريطاني ـ فرنسي، وضعف الحركة الصهيونية، في صفوف يهود الولايات المتحدة. إذ اجتاحت الحركة اليهودية الإصلاحية أوروبا، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وشكلت تياراً قوياً، في صفوف اليهود. وبدأ مؤيدو حركات الاندماج، في المجتمعات التي يعيش في إطارها اليهود، يزدادون يوماً بعد يوم، إثر ترسخ أقدام البورجوازيات المحلية.

ولم يكن يهود الولايات المتحدة بمنأى عن تلك التأثيرات، بل إنهم كانوا أكثر الجاليات اليهودية في العالم، استعداداً للانخراط والاندماج، في المجتمع الأميركي، فهم لم يعيشوا أوضاعاً من الاضطهاد، كتلك التي سادت أوروبا، طوال قرون، وساعدت على انتشار عقلية «الغيتو». فقد ساعد اليهود في أميركا الثورة ضد بريطانيا، مما منحهم فيما بعد حقوقاً متساوية، في غالبية الولايات، مع المسيحيين، منذ القرن الثامن عشر[٢].

لذلك، نرى أحد زعماء الحركة الإصلاحية اليهودية في أميركا، يصرّح منذ وقت